أسباب الجمود ومحاولات التجديد

في البلاغة العربية دراسة تحليلية ناقدة عند علماء البلاغة المعاصرين

إعداد
د/ أحمد جابر أحمد جابر
المدرس بقسم البلاغة والنقد بكلية البنات الأزهرية بطيبة-الأقصر- جامعة الأزهر

أسباب الجمود ومحاولات التجديد في البلاغة العربية دراسة تحليلية ناقدة عند علماء البلاغة المعاصرين

أحمد جابر أحمد جابر
قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الأزهرية بطيبة، جامعة الأزهر، الأقصر، مصر .
البريد الالكتروني: ahmedgaber.2080@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تناول أسباب دعاوى الجمود عند العلماء المعاصرين ممن لهم كتب وبحوث تتناول دعاوى الجمود وتناقشها؛ حيث إن هذه الدعاوى تستند إلى أدلةٍ علميةٍ جعلت من علم البلاغة الذي يعتمد على الذوق ويشتمل على الفنون الرائقة، وهو معين التفنن من خلال المعاني الثواني التي تتبادر إليها الأذهان وتدركها كلٌّ على قدر ما يسر الله له ينصبُّ في قواعد منطقية وفلسفيةٍ، وحدود المتكلمين، فضلًا عن تقييد بعض المعاصرين لفنون البلاغة العربية بمصطلحاتٍ غربيةٍ ليزيد من قصيدة الجمود بيتًا بدلًا من تذوق البلاغة العربية، والغوص لاستخراجِ مكنوناتها كما يتناول هذا البحث محاولات التجديد وأثرها في علم البلاغة العربية عند بعض علماء البلاغة المعاصرين، فيتناول المحاولات الجادة المثمرة التي سطرتها أناملٌ مضيئةٌ بأقلامٍ ذهبيةٍ مدادها الذوق البلاغيّ السليم، فهذه المحاولات نتاجُ عقلياتٍ تصدحُ بأنه قد أخذ القوسَ باريهَا، فأتناول نماذجًا لمحاولات التجديد قدر ما يفتح به الله-تعالى- حتى أوفيَ هذا البحثَ المتواضع حقَّهُ وسع استطاعتي؛ فأبرز نزال هؤلاء العلماء في ميدان محاربة الجمود، كما أبرز إسهامات التجديد في الدرس البلاغيّ عندهم.

منهج البحث: المنهج القائم على الاستقراء والتحليل البلاغي.

ومن نتائج البحث: إدراك علماء البلاغة المعاصرين لمشكلة الجمود، والعمل على مناقشتها، وإيجاد حلول لها، ومن سمات التجديد التصدي للتغريب، والتجديد معني بتقويم المنهجية البحثية، وتجديد العهد بما يجب أن يكون عليه الباحث من أخلاقيات.

ومن توصيات البحث: الوقوف على أسباب الجمود في الدرس البلاغي

ومعالجتها. بيان إسهامات علماء البلاغة المعاصرين في محاربة الجمود، و إبراز النتاج العلميّ لعلماء البلاغة المعاصرين المتعلق بمحاولات التجديد في علم البلاغة.

الكلمات المفتاحية: أسباب الجمود، التجديد، تحليل، نقد، المعاصرين.

Causes of Stagnation and Attempts at Renewal in Arabic Rhetoric: A Critical Analytical Study of Contemporary Rhetorical Scholarship

Ahmed Jaber Ahmed Jaber.
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Al-Azhar Women's College in Tayba, Al-Azhar University, Luxor, Egypt.
Email: ahmedgaber.2080@azhar.edu.eg

Abstract:

This study investigates the perceived stagnation in Arabic rhetorical studies, focusing on the critiques and analyses offered by contemporary scholars who have engaged seriously with this issue. These critiques often point to the shift of rhetoric from an intuitive and aesthetically rich discipline—grounded in subtle meanings and literary sensitivity—to one increasingly confined by logical, philosophical, and scholastic boundaries. Some recent treatments have further reinforced this stagnation by adopting Western theoretical frameworks and terminology, which risk displacing the organic appreciation of the Arabic rhetorical tradition.

Alongside these critiques, the study also highlights constructive efforts to revitalize rhetorical scholarship. It focuses on meaningful contributions by contemporary scholars whose work demonstrates a refined sense of rhetorical appreciation and a commitment to reinvigorating the field. These efforts reflect a deep awareness of the field's challenges and an intent to recover rhetoric as a vibrant, interpretive, and culturally resonant discipline.

The study employs an inductive and analytical method, drawing on examples from both critical discourse and practical attempts at renewal.

Among its key findings is that modern scholars in the field are not only aware of the roots of rhetorical stagnation but are also actively proposing correctives. These include resisting the uncritical importation of foreign concepts, reassessing methodological foundations, and reasserting scholarly ethics as central to the study of rhetoric.

The study concludes by recommending a deeper investigation into the

causes of stagnation in Arabic rhetorical discourse, the promotion of renewal efforts grounded in the tradition itself, and the recognition of contemporary scholarly contributions that seek to return rhetoric to its interpretive and aesthetic foundations.

Keywords: Stagnation, Renewal, Analysis, Criticism, Contemporary Scholars.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

بسم الله، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم سيدنا محمد- عليه وآله أتم الصلاة وأزكى التسليم- يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ(١)عَلَّمَ القُرآنَ(٢) خَلَقَ الإنسانَ(٤)عَلَّمَهُ البَيانَ(٥)**﴾ سورة الرحمن الآيات(١- ٥) فاللهم كما جدت بالخلق والرعاية، وتكفلت بالأرزاق والعناية علمنا البيان يا حنان يا منان.

يتناول هذا البحث بعون الله- تعالى-:

(أسباب الجمود ومحاولات التجديد في البلاغة العربية دراسة تحليلية ناقدة عند علماء البلاغة المعاصرين)؛ إذ البلاغة علمٌ أصيلٌ في لغتنا العربية، تجري في لغتنا مجري الدم في جسد الأحياء، ولقد مرت البلاغة العربية والنقد بعصورٍ متعددة، وحقبٍ متتاليةٍ تركت آثارها على جبين هذا العلم، وهي بلا شكٍّ آثارٌ تفاوتتْ بين النفع والازدهار، وبين التقليد والجمود، وأخرى تمثل محاولات التجديد والنهوض، لذا جعلتها محور هذا البحث المتواضع؛ **فأسباب اختيار هذا الموضوع تتمثل في الآتي:**

١- إلقاء الضوء على تناول العلماء المعاصرين لحقبةِ الجمود والتقليد والتلخيص، وأثرها على علم البلاغة.

٢- إبراز إسهامات العلماء في الكشف عن ظهور الجمود في علم البلاغة، ودواعيه وأسبابه.

٣- تناوُل محاولات التجديد في الدرس البلاغيّ عند بعضٍ من السادة العلماء المعاصرين؛ وهم:

(أ. د/إبراهيم صلاح الهدهد، أ. د/عبد الله عبد الغني سرحان، أ. د/ سلامة جمعة داود)

٤- إبراز سمات المنهج البلاغيّ والنقديّ عند هؤلاء العلماء المعاصرين.

- وتتكون خطة هذا البحث من: المقدمة، التمهيد، مبحثين: يتناول أولهما:

تجلية العلماء المعاصرين لأسباب الجمود ودواعيه في البلاغة العربية،

- ويتناول المبحث الثاني: محاولات التجديد في الدرس البلاغيّ والنقديّ، ثم الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس.

- صعوبات البحث:

١- تطلب البحث دقةً بالغةً أثناء الاطلاع وجمع المادة العلمية، حتى أصل إلى الغرض المنشود من البحث بدراسة الجمود والتجديد دراسةً دقيقةً وافيةً قدر استطاعتي، وما وفقني الله-تعالى- إليه.

٢- احتياج دعوى الجمود إلى التعمق في كتب علماء البلاغة المعاصرين.

٣- تقصي الأبحاث المعاصرة للوقوف على إسهامات علماء البلاغة المعاصرين التي تناولت الجمود وأسبابه.

٤- القراءة الفاحصة لكتابات السادة العلماء المعاصرين؛ حتى أقف على مواطن مناقشة الجمود، ومواطن التجديد في الدرس البلاغيّ عندهم- أطال الله عمرهم، وبارك فيهم، ونفع الأمم بعلمهم، وجزاهم خير الجزاء_.

- منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل، والنقد.

- أهداف البحث:

١_ تجلية مناقشة العلماء المعاصرين لدعوى الجمود وأسبابها في البلاغة العربية، وتناولها بالتحليل والنقد.

٢_ إبراز إسهامات علماء البلاغة المعاصرين في محاربة الجمود والتقليد.

٣_ إظهار إسهامات علماء البلاغة المعاصرين في تجديد الدرس البلاغيّ.

- الدراسات السابقة:

لقد وقفت على بحث ترقيةٍ معاصرٍ تناول الجمود والغموض، متخذا الكناية حقلًا للدراسةِ، وهو بعنوان:

الدراسات البلاغية المعاصرة بين الجمود والغموض(الكناية نموذجًا) د/خليل عوده- مجلة قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، المجلد١٤(٢٠٠٠م).

والله ولي التوفيق

التمهيد

يعدُّ البحث في حقل المشكلات العلمية كالجمود وأسبابه وآثاره، والبحث في ميدان محاولات التجديد من المهام العلمية المثمرة في علم البلاغة أو غيره من العلوم على حدٍّ سواء، لذا كان عنوان مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة: (التحديات المعاصرة للدراسات الإسلامية والعربية رؤى وآفاق) جديرًا بالإشادة، إذ الجمود من أكبر التحديات، ومحاولاتُ التجديد تمثل تحديًا كبيرًا جدًا؛ لأنها تتطلب التغلب على الجمود والتفوق عليه بالإتيان بما هو جديد، وجديرٌ بالإشادة أيضًا عبقرية صياغة محور: (الجمود والتجديد وانعكاساتهما على الدراسات اللغوية)، إذ راعى المهمة العلمية للبحوث بعرض المشكلات ودراستها، وإيجادِ حلولٍ لها.

ـ ولقد عنونت بحثي المتواضع هذا بعنوان:

(أسباب الجمود ومحاولات التجديد في البلاغة العربية دراسة تحليلية ناقدة عند علماء البلاغة المعاصرين)؛ لأقف من خلاله على ما ذكره بعض علماء البلاغة المعاصرين في ميدان الجمود، ولأتخذ طريقًا إلى إبراز محاولات التجديد عند بعض علماء البلاغة المعاصرين ـأدام الله فضلهمـ.

- بالنظر إلى المعاجم العربية والبحث فيها وجدت أن الجمود يطلق على الصلابة، والبخل، وقلة الخير "ومخة جامدةٌ أي صُلبةٌ. ورجل جامد العين: قَلَّ دمعُه، وسنة جَمادٌ: جامدةٌ لا كلأ فيها ولا خِصبَ، وعينٌ جمادٌ: لا دمع فيها، والجَمَدُ: الماء الجامدُ، وأجْمَدَ القوم: قَلَّ خيرهم وبخلوا، والجَمَدُ من أعلامِ الأرضِ كالنَّشز المرتفعِ"[(١)]

وترد المحاولة بمعنى الطلب؛ جاء في لسان العرب: "حَاوَلَ الشيءَ مُحَاوَلَةً وحِوَالًا: رَامَهُ" [(٢)].

(١) العين ٩٠/٦-المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)ـالمحقق: د/مهدي المخزومي، د/إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال١٩٩٠م.

(٢) لسان العرب١٨٧/١١ـالمؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن

ومن معاني التجديد الطريقة أو الرأي: "والجُدَّةُ: الطريقة، والجمع جُدَدٌ. قال تعالى:(وَمِنَ الجبالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ) ،أي: طرائق تخالف لون الجبل، ومنه قولهم: ركب فلان جُدَّةً من الأمر، إذا رأى فيه رأيًا" [1].

وانطلاقًا من محور هذا المؤتمر الموقر أرجو من الله-تعالى- التوفيق في إيراد الرؤى لعلماء البلاغة المعاصرين وآفاقهم حول أسباب الجمود ومحاولات التجديد في البلاغة العربية، إنه سبحانه ولي التوفيق.

=

منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)_الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية٤٥٣/٢_المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)_تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت_ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

المبحث الأول

(تجلية العلماء المعاصرين لأسباب الجمود ودواعيه في البلاغة العربية)

_ لقد كان من أثر الجمود الإسهاب في التلخيصات بعد عصر العلَّامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، والعلامة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جارالله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، والإكثار من الشروح على هذه التلخيصات، وتتجلى مناقشة هذا عند أحد علماء العربية والبلاغة المعاصرين؛ وهو الدكتور/ شوقي ضيف، فلقد عقد فصلًا للتعقيد والجمود في البلاغة العربية، قال فيه: "رأينا الدراسات البلاغية تزدهر عند عبد القاهر والزمخشري، أما عبد القاهر فإنه درسَ دراسةً فاحصة كل الملاحظات البلاغية المتصلة بالإعجاز القرآني والأخرى التي كانت تستقل عنه في كتابات ابن المعتز وقدامة والآمدي وأبي أحمد العسكري وعلي بن عبد العزيز الجرجانيّ وأضرابهم، وأضاف إلى ذلك نظرًا في كتابات اللغويين والنحويين أمثال سيبويه وابن دريد وأبي علي الفارسي وفي كتابات علم الخطابة والنقد، ونفذ من خلال ذلك كله إلى وضع نظريتي المعاني والبيان، بحيث أصبحت لكل نظرية وحدتها الشاملة، وأما الزمخشريّ فإنه خَلَفَ على عملهِ، فأكمله إكمالًا حيًّا، إذ طبَّقَ النظريتين تطبيقًا بارعًا على آي الذكر الحكيم، ولم يقف عند حدِّ التطبيق، فقد مضى يُكملهما، بحيث أصبح تفسيره منجمًا عظيمًا يزخر بدقائقهما النفيسة، وعلى هذا تكاملت النظريتان، ومن المهم أن نعرف أنهما عند عبد القاهر والزمخشري جميعًا لم ينفصلا عن النصوص"[(١)].

- بالتحليل لما قاله الدكتور/شوقي ضيف، نجده يشيد بالتطبيق العمليّ من العلامة الزمخشري لنظريتيّ الإمام عبد القاهر الجرجاني، وذلك من خلال تطبيقهما على آي الذكر الحكيم، وهنا مكمن الازدهار العلميّ بأن يكمل اللاحق ما بدأه السابق، لا أن يقف جامدًا مكتفيًا بالحفظ والسرد، لذا قال الدكتور شوقي ضيف: "وكأنما كانت هاتان العبقريتان النادرتان إيذانًا بأن تستوي النظريتان في

(١) البلاغة تطور وتاريخ- الفصل الرابع: التعقيد والجمود ص٢٧١- تأليف: د/شوقي ضيف_ ط: دار المعارف١٩٦٥م.

مثلٍ أعلى، وهو مَثَلٌ صوراه أبدع تصوير، فإذا العصور التالية تُفتنُ به فتنةً شديدةً، وإذا هي لا تستطيع أن تضيف إليه شيئًا ذا بال، إلا أن تعمدَ إلى درسهما، وإلا أن تتعبَّدَ ما قالاه وأحكماه، مما دفع بقواعد النظريتين جميعًا إلى أن تصبح قواعد جامدة" [(١)].

- بالتحليل يتضح أن العصور التالية للإمام عبد القاهر/ والعلامة الزمخشري أصابتها فتنة الإعجاب بنظريتهما إلى حد الذهول والتأمل الطويل الذي أفضى إلى التقعيد والجمود بالتوقف عند هاتين النظريتين.

أما عن أسباب ودواعي هذا الجمود فيذكرها الدكتور شوقي ضيف قائلًا: "وكان من أهم ما هيأ لهذا الجمود أن الأدب نفسه كان قد سرى فيه جمود شديد...لما استقر في نفوس الأدباء من أن مَن سبقوهم استنفدوا المعاني، ولم يعد لهم إلا أن يعيدوها، مدخلين عليها صورًا من التكلف والتعقيد... وهذه الظاهرة نفسها من التكرار ومن إجداب العقول ومن الجمود نجدها تسري بين أصحاب البلاغة بعد عبد القاهر والزمخشري، فإذا هم لا يأتون بجديد في مباحثهم البلاغية، وإذا هم يقصرون عملهم فيها على تلخيص ما كتباه جميعًا" [(٢)] إذًا يتضح من هذا الاستسلام لما أنتجته عقليات السابقين مع الاكتفاء بهذا النتاج، والذي أقرَّ هذا الاستسلام عقيدة استنفاد المعاني، وأن السابقين لم يتركوا للاحقين شيئًا في الأدب أو البلاغة، فعمد اللاحقون إلى التلخيصات والشروح لما كتبه السابقون.

- يذكر الدكتور/شوقي ضيف أن:" من أوائل مَن عمدوا إلى هذا التلخيص والاختصار الفخر الرازي، ثم تلاه السكاكيّ فأوفى به على الغاية من الإجمال الشديد مع دقة الحدود والتعريفات والتقسيمات، وهي دقةٌ لم تخل من غموض وعسر في بعض جوانبها، ومن أجل ذلك مست الحاجة إلى شرح، وقد يكون الشرح هو الآخر من الصعوبة والغموض بحيث يحتاج إلى شرح" [(٣)].

- بالنقد يتضح أن سعادة الدكتور/شوقي ضيف قد وفَّى الجمود والتعقيد أسبابهما وآثارهما على الكُتَّابِ وكتبهم، حتى إنه قال في نهاية هذا الفصل بعدما

(١) البلاغة تطور وتاريخ ص٢٧١
(٢) السابق ص٢٧٢
(٣) السابق ص٢٧٣

وصل إلى البديعيات: "وحقًا طالت كتب البديع وكتب البلاغة عن طريق الحواشي والشروح ولكنها إطالة في غير طائل...وكل ذلك يعني أننا أصبحنا منذ القرن السابع الهجريّ في عصر التعقيد والجمود، وهو عصر أهم ما يميزه في البلاغة التلخيص إلى حد الإلغاز، ثم الإطالة في غير جدوى حقيقية تنفع البلاغة نفعًا مذكورًا أو تغني فيها غناءً محمودًا" (١).

- لقد تناول سعادة الدكتور/شوقي ضيف قضية التعقيد والجمود خير تناولٍ، وأداها ووفَّاهَا عواملها وأسبابها وآثارها، إلاَّ إنني أرى أن قلمه قد امتلأ بمداد التلخيص في كتابهِ الموسوم بـ (البلاغة تطور وتاريخ)؛ إذ لا يكتفي فضيلته بالعزو أو الإحالة إلى الكتب التي تناولها بالدرس والمناقشة بل يذكر ما اشتملته هذه الكتب من أبوابٍ وفصولٍ ومباحث، وموضوعات، وأبرهن على هذا ببعض الشواهد من كتابه (البلاغة تطور وتاريخ) حيث نجد كلمات (يمضي، يذكر، يخرج إلى كذا، خص الباب رقم كذا بكذا، يبدأ، يوجز، ينتقل) كثيرة جدًا في كتابهِ، وذلك لأن فضيلته يضع تلخيصًا كاملًا للكتب التي تناولها داخل هذا الكتاب، مثال هذا: " وينتقل إلى الباب الثاني من بابي الدلالة اللفظية أو الوضعية، وقد بحث فيه المحاسن الحاصلة بسبب الألفاظ وما يتصل بها، ونراه يقسمه إلى مقدمة وثلاثة أركان، أما المقدمة.." (٢).

قطعًا لقد شغلت مناقشة التلخيصات والشروح أستاذنا الدكتور/شوقي ضيف، وقطعًا هو مَن هو في ميدان العربية والبلاغةِ والنقد، إلا أن المطالع لكتابهِ: (البلاغة تطور وتاريخ) يجد نفسه في غنىً على الأغلب عن أن يطالع الإصدارات الأصلية للكتب والمؤلفات التي تناولها الدكتور/شوقي ضيف في هذا الكتاب، بسبب استيفاءها بالتلخيص الجامع داخل هذا الكتاب، وكان الأولى من أن يصيب القلم من دواة التلخيص جلَّ مدادها أن تتم الإحالة إلى تلك الكتب، ويطنب في مناقشتها، وطرائق استقامة المنهج البلاغي والنقديّ لدى المعاصرين، بما يحقق الاستفادة من المنهج التأريخي للكتاب- والله أعلى وأعلم-.

_ هناك وجهٌ آخرٌ للجمود ذكره وناقشه وتصدى له أحد أفذاذ علماء العربية والبلاغة والنقد المعاصرين وهو سعادة الأستاذ الدكتور/إبراهيم صلاح السيد

(١) البلاغة تطور وتاريخ ٣٦٧ بتصرف
(٢) السابق ص٢٧٨

الهدهد- رئيس الجامعة الأسبق-، وذلك في بحثه الموسوم بـ (تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية مشكلات التواصل ووأد الانتماء) حيث ذكر فضيلته في الوجه الثاني من التغريب الذي تناوله بذلك البحث:(استبدال مصطلح وارد من الغرب بمصطلحٍ عربيّ قارّ في تراثنا منذ قرون كإطلاق مصطلح الاستبدال بدل الاستعارة)[1] فيبين فضيلته أثر هذا الاستبدال على تراث لغتنا العربية قائلًا: "وقد كثرت المصطلحات من كل هذه الألوان كثرةً أدت إلى عجمة النقد العربي، واستبهامِ كثيرٍ من مفاهيمهِ على جمهرةِ المتخصصين في علوم العربية وآدابها، كما شكلت هذه الكثرة قطيعةً مع التراث العربي الغنيّ بالعطاء، لمن قام بحقهِ من البحث والدرس" [2].

- وهنا أتوقف أمام قول فضيلته: "واستبهامِ كثيرٍ من مفاهيمهِ" إذ الاستبهام الغموض؛ جاء في العين: "أَبْهَم الأَمْر، أي: اشْتَبَهَ، لا يُعْرَف وجهُه، وبابٌ مُبهمٌ: لا يُهتدى لفتحهِ، وليلٌ بهيمٌ: لا ضوءَ فيهِ إلى الصَّباحِ" [3].

فأن يحل مصطلحٌ غربيٌّ محلَّ مصطلحات لغتنا العربية فهذا ضربٌ من الجمود؛ لقصور المصطلحات الغربية عن تأدية المراد بمصطلحاتنا العربية، وهذا الجمود يمتد إلى درجة القطيعة كما قال العلامة الهدهد: "كما شكلت هذه الكثرة قطيعةً مع التراث العربي الغنيّ بالعطاء، لمن قام بحقهِ من البحث والدرس" إذ يصيب الباحثين العرب العزوف عن تناول تراثهم بالبحث والدرس بسبب وطأة التغريب على تراثهم العربي من ناحية، وبسبب هذه المصطلحات الغربية تتولد عقيدة لديهم بأن الثقافة الأجنبية بمفاهيمها ومصطلحاتها هي السبيل إلى دراسة تراث لغتهم العربية فيقفوا في حيرةٍ من أمرهم؛ فلقد صار تعلم اللغات الأجنبية واتقان مصطلحاتها هو السبيل إلى تناول لغتهم العربية ببلاغتها ونقدها وغيرهما بالبحث والدرس! ومن ثم يتم العزوف وتحدث القطيعة ويصيب الجمود التراثَ والباحثينَ على حدٍّ سواء، وهذا من أثر الجمود الناتج عن سطوة التغريب على مصطلحات لغتنا العربية.

(١) بحث تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية مشكلات التواصل ووأد الانتماء ص٥_ أ.د/إبراهيم صلاح السيد الهدهد.
(٢) السابق ص٥
(٣) معجم العين ٦٢/٤

المبحث الثاني

محاولات التجديد في الدرس البلاغيّ والنقدي

المقصود بمحاولات التجديد تجديد طرق التناول للدرس البلاغيّ والنقديّ بما يحقق الفائدة، وتجديد العهد بما يكشف عن مكنونات تراثنا البلاغي والنقديّ في لغة القرآن الكريم، ويصل جهود العلماء بعضهم ببعض، وليس المقصود اختراع مسميات بلاغية ونقدية من باب التحايل على الدرس البلاغيّ والنقديّ، وقديمًا قالوا: "الضدُّ يُظهرُ حسنهُ الضدُّ، وَبِضِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ" (١).

لذا سأبدأ **المحاولة الأولى** من هذا المبحث بمحاولة تجديدٍ مزعومةٍ، تطمس معالم البلاغة والنقد في لغتنا العربية، إذ تلبسهما ثوبًا غريبًا لا يليق بهما، وتذهب بهما مذهب القصور عن تأدية المراد، ولقد حمل لواء التصدي لهذه المحاولة رائدٌ ثاقبُ الفكر في مجاله وتخصصه وهو الأستاذ الدكتور/إبراهيم صلاح الهدهد

إذ تكمن تلكم المحاولة في التغريب لمصطلحات البلاغة والنقد العربيّ بزعم التجديد، لذا قال الدكتور/إبراهيم الهدهد: "بيد أن استقبال قبلة غير قبلة التراث أضحى آية التقدم، والرقي الفكري، وغدا كل ضيمٍ على التراث انتصارًا للجديد، وكأنه لا سبيل للانتصار للجديد والتجديد إلا بوأد ذلك التراث، وقطع رحمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!" (٢).

وتتبدى مظاهر التجديد التي قامت على وأد التراث وقطع رحمه؛ في وجوهٍ ثلاثةٍ ذكرها العلَّامة الدكتور/صلاح الهدهد، وهي:

١_"نقل المصطلحات النقدية والبلاغية من الأعجمية إلى العربية، وكتابتها بالأبجدية العربية بدل الأبجدية اللاتينية مثل:(السيميوطيقا- البويطيقا).

٢_ استبدال مصطلح وارد من الغرب بمصطلح عربي قارّ في تراثنا منذ قرون

(١) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق١/٣_المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)الناشر: عالم الكتب.

(٢)بحث تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية مشكلات التواصل ووأد الانتماء ص٥- أ.د/ إبراهيم صلاح السيد الهدهد.

كإطلاق مصطلح الاستبدال بدل الاستعارة .

٣_ صياغة المصطلح بطريقة عجيبة بجزء أعجميّ بأبجدية عربية، وآخر عربي، مثل(ميتا نقد- استعارة انطولوجية)" [١].

- لهذا وغيره أقول: لقد خصَّ اللّه-تعالى-اللغة العربية بالبيان، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يُوسُف: ٢)، وقال جلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ﴾ (الشُّعَرَاء: ١٩٥)

والبيان ذاته درجاتٌ؛ لذا قال رسول اللّه-صلى اللّه عليه وسلم-: "أُوتيت جَوَامِع الْكَلم. قَالَ: أَنا أفْصح الْعَرَب بيد أَنِّي من قُرَيْش" [٢] فرسول اللّه- صلى اللّه عليه وسلم- يفاخر بفصاحتهِ وبلاغتهِ، فكيف يتأتى لأمةٍ وصفَ خالقُهَا كتابَهَا الكريم بالبيان الخالص، ويتفاخر رسولها بفصاحتهِ أن يَرى أبناؤها أن التجديد في علومهم يكون بما هو أعجميّ؟!

لقد تناول الإمام عبد القاهر الجرجانيّ الترجمة لبعض دقائق العربية بشيء من التسامح، وكأنه يلتمس للغاتِ غير العربية عذر القصور عن تأدية المراد إذ ليست اللغات الأخرى في قوة العربية وجزالتها وبيانها عن المراد؛ فيقول: "ولو أن مترجمًا ترجم قوله: " وإلاّ النَّعامَ وحَفّانَهُ " ففسّر الحفّان باللفظ المشترك الذي هو كالأولاد والصغار، لأنه لا يجد في اللغة التي بها يترجم لفظًا خاصًّا، لكان مصيبًا ومؤديًّا للكلام كما هو، ولو أنه ترجم قولنا: رأيت أسدًا، تريد رجلًا شجاعًا، فذكر ما معناه معنى قولك: شجاعًا شديدًا، وترك أن يذكر الاسم الخاص في تلك اللغة بالأسد على هذه الصورة، لم يكن مترجمًا للكلام، بل كان مستأنِفًا من عند نفسه كلامًا، وهذا بابٌ من الاعتبار يُحتاج إليه، فحقُّه أن يُحفَظ، وعسى أن يجيءَ له زيادةُ بسطٍ فيما يُستقبَل" [٣].

---

(١) بحث تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية ص٥

(٢)الفائق في غريب الحديث والأثر١١/١_المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)_المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم_ الناشر: دار المعرفة – لبنان٢٠٠٢م.

(٣) أسرار البلاغة ص ٣٥، ٣٦_المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد =

ولنا أن ننصت بالعقل والفكر والتأمل الطويل تحت منبر بلاغة الإمام عبد القاهر حين قال: "لأنه لا يجد في اللغة التي بها يترجم لفظًا خاصًّا" وهذا العذر للمترجم ينسحب على أغلب الصغار في اللغات الأخرى، ليس الحفان فقط، فعلماؤنا أرباب البلاغة نبهوا إلى أن الأعجميّ لا يتوفر له في لسانهِ ما وهب الله- سبحانه- اللسان العربيّ من البيان، فإذا عبر بما يقرب المعنى ويفيده فليُقبل منه شريطة أن يبين المقصود حتى لو استخدم لصغار النعام عبارة (الأولاد الصغار) حتى يفهم بني جلدته معنى(الحفَّان)، هذا التسامح والتماس الأعذار لغير العرب سطرته أنامل علماء البلاغة العربية قبل أن يعرف الغرب علوم البلاغة، وطرائق النقد وأدواته، حتى نرى من يزعم أن التجديد ينطلق من المصطلحات الغربية، ويبلغ ذروته كلما أديرت الظهور للمصطلحات العربية الأصيلة، وهذا قطعًا تجديد ينعكس بالسلب على لغتنا العربية وعلومها؛ لأنه يذهب بالفائدة ولا يوفيها، ويضرب إلى التشويه والتعمية لا إلى الظهور والبيان؛ لأننا بصدد لغاتٍ أعجمية قاصرة عن تأدية المعاني الأُوَل المرادة من العربية بألفاظها وتراكيبها، فكيف تؤدي المعاني الثواني، ومن أين لها بتقدير المحذوف، وبالوقوف على فائدة المقدر كالمذكور، فضلًا عن تأدية المجاز والتورية والكناية حقها في التعبير والصياغة؟!

- التاريخ يذكر استغلال المترجمين لقصور الألسنة الغير عربية عن تأدية المراد، وما ترمي إليه بلاغة اللغة العربية؛ فمن هذا ما جاء في "الأوائل" [1] من

=

الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر_ الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة٢٠٠١م

(١) قال الترجمان زيد بن عدي لكسرى": رأيت رغبتك في النساء، وعند آل المنذر منهن ما تشتهيه، إلا إنهم يأنفون من مصاهرتك، فغضب وكتب إلى النعمان مع زيد بن عدى وأسوار معه يريده على تزويجه بعض بناته أو أخواته، فقال النعمان: أما وجد الملك في مها السواد وفارس ما يكتفى به؟! فقال زيد للأسوار: أتسمع ما يقول؟ ثم ورد على كسرى فذكر أنه قال: أما للملك في بقر السواد كفاية؟ وإنما قال النعمان: المها، وأراد الحسان حسبما تقول العرب للمرأة الحسناء مهاةٌ وظبيةٌ، فغضب كسرى وكتب إلى النعمان أقبِلْ، وأحسَّ بالشرِّ، فأتى طيِّئاً وغيرها من القبائل يعوذ بها فلم يقبلوه، وقالوا: لو أطقنا أن نخلصك منه خلصنا أنفسنا منك، فوضع ماله عند هانئ بن مسعود الشيبانيّ، وخرج إلى المدائن وقال:

=

مكيدةٍ صنعها ترجمان كسرى زيد بن عديّ للملك النعمان بن المنذر: حيث استغل الترجمانُ زيد بن عديّ قصور فهم الأسوار الفارسيّ عن فهم المراد بـ(المها)([1])، وترجم معناها ترجمةً حرفيةً لكسرى بمعنى(البقر)، وكانت هذه هي الأخيَّةُ التي عقدها للنعمان ليقتله انتقامًا لأبيه الذي قتله النعمان بسبب فتنةٍ اصطنعها أخو النعمان لأمه؛ لأنه كان طامعًا في أن يكون ملكًا على العرب، والشاهد من هذا الخبر أن(المها)تستعار للمرأة البيضاء الرقيقة العذبة الثغر الحسناء، والترجمة الأمينة الصحيحة أن يقال:(البيضاوات الرقيقات الحسناوات)، فلغتنا اقتنصت وجوهَ وسمات الحُسنَ من كل مخلوقٍ لتصور به الجمالَ والحسنَ البشريّ، وهذا ثراءٌ لُغويٌّ لم يتوفر لغيرها من اللغات، فكيف تكون العربية تابعةً لغيرها من اللغات وخاضعةً للأعجمية بدعوى التجديد؟!

المحاولة الثانية من محاولات التجديد المعاصرة:

تشتمل هذه المحاولة على محاولتين للتجديد الجاد والمثمر في عصرنا الحديث، الأولى: في القرآن الكريم، والأخرى: في الشعر، إذ تعنيا بتناول الدرس البلاغيّ تناولًا نافعًا بناءَ، وصاحب هاتين المحاولتين أحد فرسان البلاغة والنقد المعاصرين، الذين قلما يجود الزمان بمثلهم وهو السيد الأستاذ الدكتور/عبد الله عبد الغني سرحان- العميد السابق لكلية الدراسات العليا بجامعة الأزهر- ذلكم العالم الفذّ الذي يجمع منهجه البلاغيّ والنقديّ بين الأصالة والمعاصرة، فيصل

=

أَسِيرُ إِلَى كِسرَى وَأعـلَمُ أَنَّه *** سَيَقتُلُنِي وَالمَوتُ لَاشَكَّ نَـازِلْ
وَمَا جَزَعِي مِن أن أَمُوتَ وَإِنَّمَا *** حَيَاتِي فِـي الدُّنيَا لَيَالٍ قَـلَائِلْ

فلما دخل المدائن لقى زيداً بن عديّ، فقال له: أنت فعلت هذا، واللات لأسقينك بكأس أبيك! فقال: أنج نُعَيْم، فوالله لقد أثبتُّ لك أُخَيَّةً لا ينزعها المُهرُ الأرِن، أي: النشيط، فأمر بهِ كسرى فأُلقى تحت أرجُلِ الفيلةِ فقتلته" ينظر الأوائل ص٩٤ لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الناشر: دار البشير: طنطا- ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

(١) "وَالْمَهَا: جَمْعُ الْمَهَاةِ، وَهِيَ الْبِلَّوْرَةُ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِصَفَائِهَا كَأَنَّهَا مَاءٌ، وَالْجَمْعُ مَهَوَاتٌ وَمَهَيَاتٌ. أَمَّا الْبَقَرَةُ فَتُسَمَّى مَهَاةً، وَأَظُنُّهَا تَشْبِيهًا بِالْبِلَّوْرَةِ" معجم مقاييس اللغة٥/٢٧٩_ المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

تراث العربية بحاضرها وصلًا نافعًا بناءً خاليًا من التعقيد والجمود.

-المحاولة الأولى:

تبرز المحاولة الأولى من بين سطور بحثٍ بعنوان:

(التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات: التأويل، والاستنباط، والفَهم، والتفسير)[١]

إذ يكمن التجديد في استنباط بلاغة المصطلحات القرآنية من خلال هذا البحث في الآتي:

١- استيضاح مفاهيم هذه المصطلحات من خلال النص القرآنيّ ذاته، وعدم الاكتفاء ببيانها من النواحي التفسيرية واللغوية المحضة؛ لذلك يقول فضيلته:" وجلُّ المداخلين تكلموا عن هذه المصطلحات من النواحي التفسيرية واللغوية المحضة، وبينوا علاقة كل مصطلحٍ بالآخَرِ، كما قرره علماء التفسير واللغة، وهذه الطريقة لم ترُق لي كثيرًا، ومن ثَمَّ فقد ارتأيتُ بحكم تخصصي في البلاغةِ أن الطريقة الأمثل لذلك: أن أعطيَ هذا الموضوعَ حقَّهُ من البحث والدرس والتفصيل من خلال التحليل البلاغيّ للآياتِ الوارد فيها تلك المصطلحات، مع التركيز على استمداد دلالات هذه المصطلحات من واقع النصّ القرآني ذاته، وليس من كلام بعض المفسرين أو اللغويين الذين أشاروا إلى دلالات هذه الألفاظ بعيدًا عن السياق القرآني عامة" [٢].

يتضح المنهج من خلال الربط بين المصطلحات القرآنية وسياقاتها البلاغية، مع عدم الاكتفاء بالدلالات اللغوية وحدها مجردةً عن السياق؛ يتضح هذا من خلال تحليل فضيلته لمعنى(التدبُّر) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدبَّرونَ القُرآنَ﴾ [٣]، فذكر فضيلته معنى همزة الاستفهام في (أفلا) وذكر الاختلاف فيه؛ فقال:" والهمزة في ﴿أَفَلَا يَتَدبَّرونَ﴾ اختُلف في معناها فقيل: هي:" استفهامٌ بمعنى الأمر، كقوله تعالى:

(١) التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل، والاستنباط، والفهم، والتفسير_ تأليف: أ.د/عبد الله عبد الغني سرحان-المملكة العربية- ط:مكتبة الملك فهد بالسعودية-١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

(٢) السابق ص٦

(٣) سورة النساء الآية(٨٢)، سورة محمد الآية(٢٤)

﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ﴾المائدة(٧٤)، وقيل: هي للاستفهام الإنكاري، يقول أبو حيان: "وهذا استفهامٌ معناهُ الإنكار، أي: أفلا يتأملون ما نزل عليك من الوحي، ولا يعرضون عنه، فإن في تدبره يظهر برهانه، ويسطع نوره، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عنه، ولم يتأمله" [(١)] وهذا الرأي هو الأرجح، والسياق القرآنيّ يبيدهُ تمامًا؛ لأن هذه الآية الكريمة وردت في سياق الإنكار على هؤلاء المنافقين، أي: ما كان ينبغي حدوث ذلك منهم" [(٢)].

٢_الأصالة والمعاصرة؛ وبيان هذا قول فضيلته:" ومن ثَمَّ فهذا البحث سيأخذ على عاتقه تأصيل هذه المصطلحات من واقع استعمال القرآن الكريم لها، ثم بيان الفروق بينها من واقع هذا الاستعمال، والكشف عن المعاني المحدثة لهذه المصطلحات" [(٣)] لتتضح مراعاة الربط بين العوامل المتعددة التي أثرت في مدلول المصطلحات لغويًّا ومن ثم بلاغيًا متأثرةً بالتغاير التاريخي واستخداماته عبر حقب زمنية متغايرةٍ، فإنَّ لكل حقبةٍ دلالاتها اللفظية والبلاغية المغايرة لسابقاتها ولاحقاتها من الحقب، مع الربط السياقيّ حسب تلك الحقب، لنقف على تأثر تلك المصطلحات ومدلولاتها لغويًا وبلاغيًّا قديمًا وحديثًا.

٣_ الكشف عن العلاقات بين هذه المصطلحات بعضها ببعض من منظورٍ بلاغيٍّ وقرآنيٍّ؛ وبيان هذا قول فضيلته: "الخلوص عقب هذه الآيات إلى استخراج العلائق الكامنة بين هذه المصطلحات، والكشف كذلك عن الفروق الدقيقة بينها كما أظهره التحليل البلاغيّ، كل هذا من واقع النص القرآنيّ ذاته" [(٤)].

ليتبدى تقويم المنهج لدى البلاغيين المعاصرين من خلال التزام موضوع البحث، وخدمته من صميم مادته العلمية بغير خروجٍ إلى موادٍ أخرى لا تتصل به، بما يوفر جدَّةَ البحث، ووحدة المنهج.

٤_ التزام الحقل الذي يرد فيه المصطلح؛ فلو كانَ لُغويًّا فقط نُصَّ على هذا، وهذا

(١) البحر المحيط ٣٠٥/٣، فتح القدير للشوكانيّ ٤٩١/١ ط: دار الفكر.
(٢) بحث التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات: التأويل، والاستنباط، والفَهم، والتفسير ص١٢
(٣) السابق ص ٦
(٤) السابق ص٨

تناولٌ أمينٌ للمصطلحات يلتزم عدم تحميل المصطلحات ما لا تحتمل من التوجيه البلاغيّ، لذا قال فضيلته: "استُعمل التدبر في هاتين الآيتين على معناه اللُّغويّ، ولم يُستعمل في معنىً مجازي كما بانَ لنا من خلال التحليل البلاغيّ"[(١)] فالتحليل البلاغيّ ميزانٌ أمينٌ يحفظُ للمصطلحاتِ حقولها واستخداماتها ودلالاتها، ولا يتحايل لصبغتها بصبغةٍ علمية مغايرة لحقلها الذي تنتمي إليه.

المحاولة الثانية:

تتضح سمات هذه المحاولة من خلال كتاب: (ديوان الخيل في الجاهلية) [(٢)] فهذا الكتاب يمثل ذخيرةً نفيسةً من ذخائر تراث العربية الفصيح والبليغ، فمن محاولات التجديد في القيام على الدرس البلاغي في هذا الكتاب ما يأتي:

١_ الجمع بين المنهجين البلاغيّ والتاريخيّ في آنٍ واحدٍ لتيسير مهمة المقارنة والموازنة فيما بين المادة العلمية محل الدراسة؛ وفي هذا يقول العلَّامة الأستاذ الدكتور/عبد الله سرحان: "وقد رأيتُ إتمامًا للفائدةِ وعمومِ النفع أن أواصل استقصاء كل الأشعار التي وردت في وصف الخيل عبر العصور الأدبية المختلفة، وسوف أوافي القارئ الكريم بتلك السلسة الشعرية الضخمة تباعًا، ليقف على أهمية الخيل في حياة العرب بعامةٍ، والمسلمين بخاصةٍ، وليرى أيّ عصرٍ بلغ فيه الحديث عن الخيلِ مبلغًا كبيرًا وعظيمًا، وليسهل أمر المقارنة والموازنة بين أوصاف الخيل عبر هذه العصور المختلفة" [(٣)].

فهذا المنهج يصلح أيضًا للكتب والمصنفات التي تتناول الذخائر النثرية كالخطب، والحكم والأمثال، وغيرها لتسهل المقارنة والموازنة أيضًا فيما بينها، كما أن هذا المنهج يخدم الأصالة والمعاصرة عبر ما يتضمنه من تأريخ.

---

(١)بحث التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات: التأويل، والاستنباط، والفَهم، والتفسير ص١٨٩

(٢) ديوان الخيل في الجاهلية-جمع وتحقيق وشرح د. عبد الله عبد الغني سرحان - أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأزهر(القاهرة)وجامعة الملك خالد(السعودية) _الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م

(٣) السابق ص٧

٢_ التنبيه على أهمية استخدام الدلالات على تنوعها؛ إذ للنصوصِ دلالات تدلُّ عليها إلى جانبِ اللفظ والمعنى، وبيان هذا في قول فضيلته: "وسوف أميّزُ أبياتَ الخيلِ في كل الديوان بخطٍّ ثقيلٍ؛ ليتعرف القارئُ الكريم إليها للوهلة الأولى" [(١)] حيث قام فضيلته ببيان أهمية تفعيل دلالة الخط؛ حيث جعلها أداةً للدلالة على الشواهد محل الجمع والدراسة في ديوان الخيل، وهذه الدلالة نصَّ العلماء عليها، ومنهم الشيخ/إبراهيم الحنفيّ، حيث قال:" ترتيب الدلالات الثلاث في المكتوب؛ دلالة الخطِّ على اللفظ، واللفظ على الصورة الذهنية، ودلالة الصورة الذهنية على الأمر الخارجيّ" [(٢)].

فلا ريبَ في أن تفعيل دلالة الخطّ يجعل للنصوص التي عُنيت بالجمعِ خصوصيةً بينها وبين غيرها من النصوص الشارحة، كما ييسر الوصول إليها، وسرعة الوقوف عليها بين طيات الديوان أو الكتاب.

٣_ الاستفادة من محورية الدواوين والكتب: حيث تشرقُ وصيةٌ ثمينةٌ من خلال ديوان الخيل بأن تكون الدواوين والكتب محورية؛ وبيان هذا قول فضيلته: "وإني لأوصي الباحثين بعد أن قدمت لهم هذه المادة العلمية الغزيرة أن يُطالعوا هذا الديوان بإمعانٍ وأناةٍ، ويدرسوهُ من شتى جوانبه، فيستدل منه النحاة على بعض شواهدهم وقواعدهم النحوية والصرفية، ويدرسه المعجميون دراسةً لغوية معجمية، والبلاغيون دراسةً تعتمد على التحليل والمقارنة والموازنة، والأدباء دراسةً أدبيةً فنيةً" [(٣)]، فهنا يبرز منهج التكامل فيما بين التخصصات، وأن تخدم دراسات اللاحقين النتاج العلميّ للعلماء للسابقين.

٤_ التبويب القائم على تقديم أصحاب المزية والإبداع، وهل هما عند السابق أم اللاحق، قال فضيلته: "شريطة أن يكون الجمع في مختلف الموضوعات جمعا استقصائيًا قدر الوسع والطاقة، وليس جمعًا جزئيًا مبتسرًا كما هو حال بعض الدراسات الموجودة في المكتبة العربية، فهذا ما أنحو إليه وأدعو الباحثين

(١) ديوان الخيل في الجاهلية ص٩

(٢) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم١/٢٢٨-تألبف:إبراهيم بن محمد بن عربشاه الحنفيّ (ت٩٤٣هـ)-تحقيق: عبد الحميد هنداوي- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت١٩٩٤م

(٣) ديوان الخيل ص١٢

الجادين إلى أن يحذوه، ويعالجوا ما وقع فيه من أخطاء، حتى نضيف بُعدًا جديدًا وجادًّا لشعرنا عبر عصوره المختلفةِ، ونعيد النظر إليه نظرةً موضوعيةً في أبوابٍ معينةٍ منه، لنرى مَن له ميزة السبق والتقدم في اللفظ والنظم، وابتكار المعاني والتوسع فيها والإضافةِ إليها، ومَن كان نفسهُ قصيرًا، وحسُّهُ الفنيّ ضئيلًا، وهذا هو صلب المقارنات والموازنات العلمية الجادة الهادفة التي تخرج بنتائج حميدة مُرضية" [1] لا يخفى من الوصية الكريمة هذه بأن يتناول منهج البحث التصويب، وتفادي ما أصاب الشعر من أخطاء إلى جانب الدراسة البلاغية والتحليل.

المحاولة الثالثة:

مسك الختام لمحاولات التجديد التي تناولها هذا البحث المتواضع يفوح من مداد قلم العلَّامة الأستاذ الدكتور/سلامة جمعة داود- رئيس الجامعة، أدام الله فضله-، ويتضح هذا من خلال مقدمته وقراءته وتعليقه على كتاب: (الإيضاح لتلخيص المفتاح) للعلامة قاضي القضاة الإمام/الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، ويتضح منهج العلَّامة الأستاذ الدكتور/سلامة جمعة في الآتي:

١_أن يتسم المنهج ببراعة الاستهلال، والتنبيه إلى أن يتحلى الباحث بالتواضع، ولا شكَّ في أن التواضع للعلماء ومؤلفاتهم سبيلٌ إلى النجاة مما يجلبهُ الغرور في ميدان العلمِ؛ فتتمثل براعة الاستهلال في قول فضيلته بعد التسمية والحمد : "حمدًا يدومُ أبدًا، ولا ينقطع سرمدًا" [2]إذ نجد الطباق بين الفعلين: (يدوم، ينقطع)، والمناسبة بين: (أبدًا، سرمدًا) للتأكيد على إخلاص الدعاء لله-تعالى- بدوام الحمد، وما يتبعه من عظيم النعم.

وتشرق شمس التواضع للعلم والعلماء، وما سطرته أناملهم البيضاء بمدادِ أعينهم في قول فضيلته: "قرأتُهُ وعلَّقتُ عليه مع قلَّةِ البضاعةِ في علم البلاغة" [3]

(١) ديوان الخيل ص١٣
(٢) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح- المقرر على طلاب الفرقة الثالثة في كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها ص٥ - للخطيب القزويني- تعليق: أ.د/سلامة جمعة داود-رئيس الجامعة- ط: ١٤٤٦هـ٢٠٢٤-٢٠٢٥م
(٣) السابق ص٥

فإذا بفضيلته ينأى بنفسهِ وعقلهِ وقلمهِ عن مستنقع الكبر والغرور، وهو مَن هو في ميدان البلاغة والفصاحة، والعربية بوجهٍ عام.

٢_ تحري التدقيق والتحقيق عند تناول المصادر والمراجع: إذ يقول فضيلته:" وقد طُبع كتاب الإيضاح طبعاتٍ كثيرةٍ فزادتهُ شهرةً وانتشارًا، ولم يكن قبلها بهيمًا ولا مجهولًا، إلا أن جُلَّ هذه الطبعات خالٍ من الشرح والتعليق، ولا يسلم من التصحيف والتحريف والسَّقَط، على الرغم مما طُرِّزَ بهِ غلافُ كثيرٍ منها" [١]، وفي هذا تنبيهٌ أيضًا إلى عدم الوقوع تحت تأثير الغلافِ وما اشتمله من بياناتٍ برَّاقةٍ تصرف عن الاهتمام بالمضمون.

٣_ الإحالة إلى أفضل الطبعات، وعدم الاكتفاء بالإحالة إلى عمومها دون بيان أفضلها للقراء، وهذا قوله: "والطبعة العتيقة التي طُبِعَ فيها "الإيضاح" بأعلى صحائف كتاب "شروح التلخيص" أدَّق من هذه الطبعات الجديدة المنقحة، وأسلم من غوائل التصحيف" [٢]إذ ليس كل جديدٍ حميد.

٤_ التمثل البلاغيّ لإبراز شخصية الباحث أو الكاتب: بأن يعبر الباحث عن حالهِ أثناء مراحل البحث أو كتابة كتابٍ بلاغيّ بأمثلةٍ بلاغيةٍ تعكس حصيلته البلاغية؛ وهذا يتبدى من قول فضيلته متمثلًا: "كما كتب به الوليد بن يزيد – لما بويع- إلى مروان بن محمد، وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له: "أما بعد، فإني أراك تقدم رجلًا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت، والسلام" شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر، فتارة يريد الذهاب فيقدم رِجلًا، وتارةً لا يريد فيؤخر أُخرى" [٣]، فقال فضيلته: "فأخذتُ "أقدِّمُ رجلًا وأؤخِّرُ أخرى" حتى أُسنِدَ إليَّ تدريس مادة علم البيان" [٤] فالاستشهاد بتراثنا البلاغيّ أولى الناس به مَن يقومون بتعلمه وتعليمه وتدريسه، وبالبحث والكتابة فيه.

---

(١) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح ص٦

(٢) السابق ص٦

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ٥١٣/٣- المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب-الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

(٤) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح ص٧_ تعليق: أ. د/سلامة جمعة داود

٥_ التنويه إلى إبراز إسهامات وإضافات العلماء السابقين، حيث قال فضيلته:" ومما يُحمد للخطيب أنه أحيا كثيرًا من المسائل والشواهد التي سكتَ عنها الرازيّ والسكاكيّ" [١] فقد نوه فضيلته إلى المسكوت عنه عند هذين الشيخين الجليلين، والذي تناوله الإمام الخطيب القزوينيّ وأحياه بالشرح والدرس وإيراد الشواهد.

٦_ النقد البناء: يتضح عند فضيلته من خلال عدم التسليم انصياعًا للكاتب؛ فقال:" ومما يحسُن التنبيه عليه بيان منهج الخطيب في تناول أركان التشبيه الأربعة فإنه شتَّتَ حديثه عن الركنين الأولين، وهما الطرفان...ولو جمع هذه الصفحات وضمَّ بعضها إلى بعضٍ لكان أحسنَ وأضبط" [٢]، إذ بالبحث تتضح أوجه الكمال وأوجه القصور أيضًا، ومن ثمَّ تقتضي الأمانة العلمية التنويه إلى طرق تلاشي أوجه القصور، واقتراح حلولٍ بما هو أفضل للبحث والدرس.

٧_ فَهمُ طرائق العلماء في مؤلفاتهم: إذ لكلٍّ عالمٍ أسلوبه في التناول والصياغة، لذا قال فضيلته عن طريقة الإمام/ الخطيب القزوينيّ: "فكان تنظيمه مبنيًا على طريقة اللف والنشر في التأليف" [٣].

٨_ الأدب بين يدي كتب العلماء ومؤلفاتهم: ويتضح هذا المنهج في قول فضيلته: "وحرصتُ في هذه القراءة على المحافظة على صنعة الخطيب وتصنيفه على الصورة نفسها التي رتَّبَ عليها درس التشبيه في هذا الجزء من كتاب الإيضاح، لِمَا وجدته من أن ضم الصفحات التي يتناول فيها كل ركنٍ من أركان التشبيه سيؤدي إلى تغيير صورة الكتاب عن الصورة التي صنفه عليها، وذاكَ حمىً لا يُستباح، واكتفيتُ بالتنبيه على هذا التشعيث والتفريق هنا في المقدمة، ثم أعطيتُ له صورةً واضحةً في فهرس الموضوعات" [٤]، فقد كان بإمكان فضيلته أن يضم صفحات درس التشبيه عند الإمام الخطيب-رحمه الله- إلَّا أن أستاذنا رأى أن هذا سيغير ترتيب الكتاب الذي ارتضاه صاحبه-رحمه الله-، وأصاب

(١) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح ص١١
(٢) السابق ص١٢
(٣) السابق ص١٢
(٤) السابق ص ١٣

فضيلته لبَّ البيان والبلاغة كلها حين قال: "وذاكَ حمىً لا يُستباح" مشيرًا باسم الإشارة للبعيد ليفيد علوَّ المنزلة باسم الإشارة(ذاك) وتنكيرُ (حمىً) ليفيد التعظيم، وبناء الإباحة للمجهول مع نفيها في قوله: (لا يُستباحُ) ليفيد أن لكتاب العلامة الإمام/ الخطيب القزوينيّ حُرمتهُ التي لا يستطيع الاقترابَ منها أحدٌ أيًّا كانَ.

وهنا مكمنٌ آخر لتجديد العهد بما يجبُ أن يكون عليه الدرس والبحث البلاغيّ، يتبدى في إبراز الثروة اللغوية لدى علماء البيان، وأن تكون كتاباتهم مرآةً صافيةً للكتب والتصانيف التي اطلعوا عليها، فاستخدام فضيلته لجملة: "وذاكَ حمىً لا يُستباح" يدعو إلى النظر بعين الإعجاب إلى حد الغبطة وأن يُبحث عن مصادرها، فإذا بنا أمام عالمٍ واسع الاطلاع اقتنص هذه الجملةَ من كتب شروح الحديث، والتفاسير، واللغة؛ فهي في كتاب: الاستذكار لأبي عمر يوسف بن عبد الله(ت٤٦٣هـ)، جاء فيه: "أَقْوَى مَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يَرَ فِي رِيحِ الشَّرَابِ حَدًّا لَا مِنَ الْفَاكِهَةِ مِثْلِ التُّفَّاحِ وَالسَّفَرْجَلِ وَشِبْهِهَا قَدْ يُوجَدُ مِنْ أَكْلِهَا رَائِحَةٌ تُشْبِهُ رِيحَ الْخَمْرِ وَتِلْكَ شُبْهَةٌ تَمْنَعُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ فِي الرِّيحِ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ حِمًى لَا يُسْتَبَاحُ إِلَّا بِيَقِينٍ دُونَ الشُّبْهَةِ وَالظُّنُونِ"[(١)].

وفي تفسير القرطبيّ (المتوفى: ٦٧١هـ): "ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى لَا يُسْتَبَاحُ إِلَّا بِيَقِينٍ، وَلَا يَقِينَ مَعَ الِاخْتِلَافِ"[(٢)].

وفي شرح ألفية ابن مالك للشاطبيّ (المتوفى ٧٩٠ هـ): "ولذلك يُقال في ما شأنه أن يُمنع ويُحتاط عليه هذا حمىً لا يُستباح"[(٣)] وغيرها الكثير، لتكون عبارات

(١) الاستذكار ٦/٨-المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠م

(٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي١٤٤/٥-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) ١٧٥/٥- المؤلف: أبو

البلاغيين داعيةً إلى مزيدٍ من الاطلاع والمعرفة، ودليلًا على حصيلتهم العلمية.

٩_ الأصالة والمعاصرة: اعتمد فضيلة الدكتور سلامة داود منهج الأصالة والمعاصرة في قراءته وتعليقه على كتاب "الإيضاح"؛ وبيان هذا قوله: "لَمَّا كان كتابُ الإيضاح من الكتب التي كثُرَتْ خدمة أهل العلم لها قديمًا وحديثًا، فإنَّ هذه القراءة حاولتْ أن تختطَّ لها منهجًا يجمعُ ما تناثرَتْ حبَّاتُهُ في بطونِ تلكَ الشروح، وفي بطونِ كتب البلاغةِ والأدب، واللغة عامَّةً، كما حاولتْ- قدر الطاقة – أن تُضيفَ شيئًا ولو يسيرًا في كثيرٍ من المسائلِ والشواهد"[(١)] فالأصالة تُعنى بتتبع المادة العلمية في جميع مظانها، والمعاصرة هي الإضافة المحمودة التي تأتي بالجديد الذي يخدم السياق ولا يحيد، ويكون أداةً لمزيدٍ من البيان وتمام الفائدة.

١٠_ زكاة العلم بنشرهِ والتنبيه إلى مكنوناته: تنبَّهَ فضيلته من خلال قراءته وتعليقه على كتاب الإمام الخطيب "الإيضاح" إلى موضوعِ بحثٍ جديدٍ؛ فقال: "وقد أغراني تتبع ذلك ببحثٍ جديدٍ ودِدتُ لو قُمتُ بهِ، أو قامَ بهِ مَن هو خيرٌ منِّي، وهو "فائتُ الإيضاح"، وبخاصةٍ ما فاتهُ مِن كِتابَيَ أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانيّ"[(٢)]، إلا أن فضيلته آثرَ بهذا البحث غيرهُ من الباحثين، وجعل شُعلة هذا الإغراء تضئُ أُفقَ كل البلاغيين، وهذا فيضُ العلماء، فعندما يصل العالِمُ إلى ضالتهِ لا ينسَى أن يقتبسَ غيرهُ من نورِ ما هداهُ اللّه إليهِ.

١١_ شمولية المنهج البلاغي عند البحث والدراسة، والقراءة والتعليق: يتضح هذا المنهج من خلال الربط بين علوم البلاغة وإبراز تكاملها في الشواهد، حيث قال فضيلته: " وجعلتُ عينَ عنايتي بتحليل موضع الشاهد، ولم أكتفِ بهِ، بل حللتُ معه -غالبًا- ما يكتنفه من دقائق علم المعاني ولطائف علم البديع؛ للكشفِ

=

إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)-الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة- الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(١) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح ص١٣_ تعليق: أ. د/سلامة جمعة داود

(٢) السابق ص١٤

عن بلاغة المثالِ دون فصلٍ بين أجزائه أو تقطيعٍ لمفاتنهِ ومحاسنهِ، وهذا أقومُ للدرس البلاغيِّ وأنفعُ، وليسَ هذا النهجَ بجديدٍ، بل سَلَكَهُ الإمامُ عبد القاهر في مواضعَ كثيرةٍ، وتَبِعَهُ الخطيبُ في بعضها، أمَّا تقطيعُ أوصال الشاهد وعزل علوم البلاغة بعضها عن بعض في تطبيقها عليه، فهذا يصحُّ بغرض التعليم والتدريب لا غير" [(١)]؛ والشاهد على هذا تعليق فضيلته على شرح الإمام الخطيب حيث قال الإمام: "وتنظر: كيف شرطَ في العلوِّ الإفراط ليشاكل قوله: "شاسعٌ" لأن الشسوع هو الشديد من البُعد، ثم قابلَهُ بما يشاكله من مراعاة التناهي في القرب، فقال: "جدٌّ قريب"؛ فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة إلى الفكر"، فقال فضيلة الدكتور سلامة في الهامش معلقًا: "هذا صريحٌ في أن الإمام يُدخل خصائص التراكيب وفنون البديع في بلاغة الصورة البيانية ولا يجعلها بمعزلٍ عنها" [(٢)] ولا شكَّ في أن هذا منهجٌ اعتمد الأصالة عند تناول الشواهد، سار على طرائق العلماء السابقين، مع التنبيه على أن مخالفة هذا المنهج لها صلاحيتها عند تعليم وتدريب النشء والطلاب على علوم البلاغة.

١٢_ التحليل القائم على الموازنة: لقد اتسم منهج التحليل عند فضيلة الأستاذ الدكتور/سلامة داود بالشمولية والموازنة في آنٍ واحدٍ، فقال فضيلته: "وكان نهجي في التحليل أن أضمَّ ما قاله العلماء في كتب التفسير، وأحكام القرآن، وعلومه، وشروح الحديث الشريف، ودواوين الأدب، والبلاغة، والنحو، والمعاجم، إلى ما قاله الخطيبُ، وبخاصَّةٍ إذا عرضَ كلامُهم رأيًا مُخالفًا لما استقرَّ عليهِ الخطيبُ؛ حتى يَعلمَ الدارسُ أنَّ في فقهِ المسألةِ أو الشاهدِ رأيًا آخر، وقَد أنصرُ الرأيَ الآخرَ وأُرجِّحُهُ إذا كان له وجهٌ وجيهٌ وحجَّةٌ ظاهرةٌ، فالحقُّ أحقُّ أن يُتبعَ، والحكمةُ ضالةُ المؤمن" [(٣)]؛ لذا قال فضيلته عند بيان الاستعارة في قوله تعالى: ﴿فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيَكُونَ لَهُم عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص:٨] "هذه اللام طُوي بها الزمن طيًا، وكأن العداوة والحزَن هما كل ما كان في موسى عند التقاطه، وكأن آل فرعون كانوا يبحثون عن عدوٍّ وحزَن، لا عن ولد وقرة عين، فاللام تبين

(١) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح ص١٤_ تعليق: أ.د/سلامة جمعة داود
(٢) السابق ص١٣٠
(٣) السابق ص١٥

التضاد الظاهر، والتناقض التام بين العاقبتين؛ العاقبة المرجوة، والعاقبة الحاصلة، ويا بعد ما بينهما،...وفي الاستعارة معنى آخر جليل، ومهم في سياقه؛ وهو الجهل بعاقبة الأمر، والجاهل بعواقب الأمور لا يكون إلها؛ ففيها تكذيب لفرعون، وإبطال لادعائه الألوهية،؛ لأن الإله لا يكون جاهلا بالعواقب؛ ولذا ختمت الآية بقوله: ﴿إِنَّ فِرعَونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ بوضع الظاهر موضع المضمر، فلم يقل: إنهم كانوا خاطئين، يعني آل فرعون الذين التقطوا موسى-عليه السلام- احتراسًا من دخول امرأة فرعون في زمرة الخاطئين، وهي التي ضربها الله-جل جلاله- مثلا للمؤمنين" [(١)] وهذا منهجٌ حقيقٌ بالاتباع لتوفيته كل الفوائد اللغوية والبلاغية، والتفسيرية، والمعجمية.

١٣_ الأمانة العلمية: يجدد فضيلته العهد بالتزام الأمانة العلمية؛ فينصُّ عليها قائلًا: "وقَد أنصرُ الرأيَ الآخرَ وأُرجِّحُهُ إذا كان له وجهٌ وجيهٌ وحجَّةٌ ظاهرةٌ، فالحقُّ أحقُّ أن يُتبعَ، والحكمةُ ضالةُ المؤمن"، كما قال: "خالفتْ هذه القراءة طبعاتِ كتابِ الإيضاح في مواضع معدودات..." [(٢)].

١٤_ التنبيه على أهمية استخدام العلامات، وأهمية الترقيم: لا يستقيمُ منهجٌ بدون علامات الترقيم، وإلَّا كان منهجًا مختلطًا مُلبسًا، لذا نبَّهَ فضيلته قائلًا: "وحرَصتْ هذه القراءة على وضع العناوين التي تُعينُ على فقه الكتاب بين علامتي التكملة [ ]؛ حتّى لا تختلط بالعناوين التي وضعها الخطيب، كما حرصت على ترقيم الشواهد التي بلغت في هذا الجزء من "الإيضاح": (٣٠٦ شواهد) ثلاثمائةٍ وستَّةَ شواهد بالمكرر، ميِّزتُ أرقامها في المتنِ عن أرقامِ الهوامشِ بأن وُضِعَتْ أرقامها بين هاتين العلامتين{ }، وترقيم شواهد العربية مقيس على ترقيم الحديث النبويِّ الذي صنعه المحققون لكتب السُّنَّةِ، واعتمدهُ أيضًا جمعٌ غفيرٌ من العلماء المحققين" [(٣)].

١٥_ التجديد بجعل فهارسَ مستقلةٍ للقراءات الجديدة حفظًا للتراثِ وفهارسهِ،

(١) مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح تعليق: أ. د/سلامة جمعة داود ص٢٥٥
(٢) السابق ص١٥
(٣) السابق ص١٦

وحفظًا للقراءات الجديدةِ والإفادةِ منها، ويتضح هذا المنهج عند فضيلته حيث قال: "ثم جعلتُ فهرسًا مستقلًا لأهم ما جاء في هذه القراءةِ، وفِهرسًا للمراجعِ، وأرجو أن أكون أصبتُ وسددتُ وقاربتُ، وأن تكونَ هذه الفهارس نافعةً مفيدةً بإذن الله تعالى"[(١)].

١٦_ دعوة صريحةٌ إلى التجديد البنَّاء: تشرق هذه الدعوة في قول فضيلته: "وأرجو ألا يكون حظي بعد عناء الرحلة كما وصف البهاء السبكي بعض شارحي التلخيص بأنهم"[(٢)]: "يتناولون المعنى الواحد بالطرق المختلفة، ويتناوبون المشكل والواضح على أسلوب واحد كلهم قد ألفه، لا يخالف المتأخر منهم المتقدم إلا بتغيير العبارة، ولا يجد له على حل ما أشكل على غيره أو استشكال ما اتضح جسارة، ولا يطمع أن يذوق ما في الاستدراك من اللذة، ولا تطمح نفسه لأن يقال برز على من سبقه وبزّه، بل يسرى خلف من تقدمه حتى في الكلمة الفذة، ويسير أثره حذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ"[(٣)] فهنا دعوةٌ إلى التجديد بالعبارات والمعاني والأساليب، وبيان ما استُشكل، وأوجه الاستدراك، وعدم السكون اتكاءً على إرثِ العلماء السابقين.

---

(١) السابق ص١٧

(٢) السابق ص١٧

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح٢٢/١-المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)-المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت– لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م

الخـــاتـــمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد،،،

فهذا جهد المقلّ، أردتُ من خلاله إبراز أسباب الجمود في علم البلاغة العربية، ومناقشة العلماء المعاصرين لها، وردهم عليها، كما حاولتُ إبراز إسهامات ومحاولات التجديد عند علماء البلاغة المعاصرين- قدر استطاعتي، وما فقني الله إليه- وأؤكد على أن المقصود بمحاولات التجديد:(تجديد العهد بما يجب أن يكون عليه البحث البلاغيّ، والكتابات البلاغية من أسسٍ ومبادئٍ وقيَمٍ، ولا أعني بالتجديد ابتداع فنونٍ جديدةٍ في علم البلاغةِ أو النقد البلاغيّ).

أولًا: النتائج:

ولقد خلص البحث إلى نتائج أهمها:

_ إدراك علماء البلاغة المعاصرين لمشكلة الجمود، والتعرض لها بالبحث والدرس لبيان أسبابها، وطرق حلها.

_ لم يقتصر الجمود على التقعيد، والشرح، والتلخيص، بل تعداه إلى عجمة المصطلحات البلاغية والنقدية.

_ من سمات التجديد التصدي للتغريب، والذود عن العربية وعلومها.

_ أن التجديد لا يقتصر على تقويم المنهجية البحثية وحدها، بل يتعداها إلى تجديد العهد بما يجب أن يكون عليه الباحث أيضًا.

ثانيًا: التوصيات:

ومن أهم توصيات البحث:

١_الوقوف على أسباب الجمود ومن ثمَّ تفاديها حتى ننأى بعلم البلاغة عنه.

٢_ النظر إلى آثار الجمود وتناولها بالنقد البناء الذي يعنى بحل المشكلات.

٣_ بيان إسهامات علماء البلاغة المعاصرين في ميدان محاربة الجمود.

٤_ إبراز النتاج العلميّ لعلماء البلاغة المعاصرين المتعلق بمحاولات التجديد في

علم البلاغة والنقد، وتناوله بالدراسة والتحليل.

٥_ تتبع إسهامات العلماء لحل المشكلات المعاصرة.

٦_ إبراز إسهامات العلماء المعاصرين التي تخدم الدرس البلاغيّ.

وختامًا أعتذر للقار الكريم عن أي وهمٍ أو تقصيرٍ، وأتمثل بقول العماد الأصفهانيّ في كتابه الموسوم بمحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: " رأيت إنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، إن الكمال للّه وحده، وحسب المرء أن يكون صادقا فيما يعمل وفي هذا كلُّ الرضى والعزاء، لأن العطاء مشفوعًا بالطموح إلى الأفضل، أجدى من النكوص مع التزمُّت، وهذا هو معيار الارتقاء الحقيقيّ، وللّه الحمد وعليه التَّكلان "[(١)]، فاللهم اجعل هذا البحث المتواضع من البحوث التي تعدُّ خدمةً لتراث أهل العلم- واجعله خالصًا لوجهك الكريم، واحتسبه عملًا صالحًا، وعلمًا ينتفع بهِ في المحيا وبعد الممات يا عليكم يا حكيم، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين... وصلِّ اللهمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآلهِ وصحبه.

كتبه

د/أحمد جابر أحمد جابر

المدرس بقسم البلاغة والنقد

بكلية البنات الأزهرية بطيبة-الأقصر- جامعة الأزهر-

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء١٢/١_المؤلف: أبو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (المتوفى: ٥٠٢هـ)_الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- **القرآن الكريم.**
- أسرار البلاغة _المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجانيّ الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر _ الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة٢٠٠١م.
- الاستذكار- المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)ط: دار الكتب ١٩٨٩م
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم- تأليف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه الحنفيّ(ت٩٤٣هـ)-تحقيق: عبد الحميد هنداوي_ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت١٩٩٤م
- الأوائل _المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)_الناشر: دار البشير: طنطا _الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة - المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)-الناشر: مكتبة الآداب-الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
- البلاغة تطور وتاريخ_ الفصل الرابع: التعقيد والجمود _تأليف: د/شوقي ضيف ط: دارالمعارف١٩٦٥م.
- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل، والاستنباط، والفهم، والتفسير_ تأليف: أ.د/عبد الله عبد الغني سرحان- المملكة العربية السعودية-١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م
- تغريب المصطلحات النقدية والبلاغية مشكلات التواصل ووأد الانتماء -تأليف: أ.د/ إبراهيم صلاح السيد الهدهد.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة: الطبعة: الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

- ديوان الخيل في الجاهلية -جمع وتحقيق وشرح د. عبد الله عبد الغني سرحان - أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأزهر (القاهرة) وجامعة الملك خالد (السعودية) _الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ_٢٠١٢م

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)_تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - الناشر: دار العلم للملايين - بيروت_ الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح- المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)- المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي- الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت - لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

- العين - المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصريّ (المتوفى: ١٧٠هـ)_المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال١٩٩٠م

- الفائق في غريب الحديث والأثر- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)_المحقق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم _الناشر: دار المعرفة - لبنان٢٠٠٢م

- الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق _ المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ) الناشر: عالم الكتب.

- لسان العرب_ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن

منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء _ المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانيّ (المتوفى: ٥٠٢هـ)_الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ
- مقاييس اللغة -المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون_ الناشر: دار الفكر_ عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- مقدمة الإيضاح لتلخيص المفتاح-المقرر على طلاب الفرقة الثالثة في كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها _ للخطيب القزويني- تعليق: أ.د/ سلامة جمعة داود- رئيس الجامعة- ط:١٤٤٦هـ_ ٢٠٢٤-٢٠٢٥م
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)- المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)- الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة- الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

References :

- **The Holy Quran.**
- **Secrets of Eloquence - Author: Abu Bakr Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad Al-Farsi Al-Asl, Al-Jurjani Al-Dar (died: 471 AH) Read and commented on by: Mahmoud Muhammad Shaker - Publisher: Al-Madani Press in Cairo, Al-Madani House in Jeddah 2001 AD.**
- **Al-Istidhkar - Author: Abu Omar Youssef bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Barr bin Asim Al-Namri Al-Qurtubi**

(died: 463 AH) Published by: Dar Al-Kutub 1989 AD

- Al-Atwal Sharh Talkhis Miftah Al-Ulum - Author: Ibrahim bin Muhammad bin Arabshah Al-Hanafi (died 943 AH) - Investigation: Abdul Hamid Handawi - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut 1994 AD
- Al-Awael - Author: Abu Hilal Al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (died: around 395 AH) - Publisher: Dar Al-Basheer: Tanta - Edition: First 1408 AH
- For the Clarification of the Summary of the Key to the Sciences of Rhetoric - Author: Abdul Muttal Al-Saeedi (died: 1391 AH) - Publisher: Maktabat Al-Adab - Edition: Seventeen: 1426 AH - 2005 AD
- Rhetoric, Development and History - Chapter Four: Complexity and Rigidity _Authored by: Dr. Shawqi Dayf_Published by: Dar Al-Maaref 1965 AD.
- Contemplation, its reality and its relationship to the terms of interpretation, deduction, understanding, and explanation_ Authored by: Prof. Dr. Abdullah Abdul Ghani Sarhan - Kingdom of Saudi Arabia - 1430 AH - 2009 AD
- Alienation of critical and rhetorical terms, communication problems and the suppression of belonging - Authored by: Prof. Dr. Ibrahim Salah Al-Sayed Al-Hudhud.
- The Comprehensive Book of the Rulings of the Qur'an = Al-Qurtubi's Interpretation - Author: Abu Abdullah Muhammad

bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (died: 671 AH) Investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh - Publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryia - Cairo: Edition: Second 1384 AH - 1964 AD

- Diwan Al-Khayl in the Pre-Islamic Era - Collected, investigated and explained by Dr. Abdullah Abdul Ghani Sarhan - Professor of Rhetoric and Criticism at Al-Azhar University (Cairo) and King Khalid University (Saudi Arabia) - First Edition 1433 AH - 2012 AD

- Al-Sahah Taj Al-Lughah and Sahah Al-Arabiyyah - Author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (died: 393 AH) - Investigation: Ahmed Abdul Ghafour Attar - Publisher: Dar Al-Ilm Lil-Malayin - Beirut - Edition: Fourth 1407 AH - 1987 AD

- Arous Al-Afrah fi Sharh Talkhis Al-Miftah - Author: Ahmed bin Ali bin Abdul Kafi, Abu Hamid, Baha Al-Din Al-Subki (died: 773 AH) - Investigator: Dr. Abdul Hamid Handawi - Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya for Printing and Publishing - Beirut - Lebanon - Edition: First 1423 AH - 2003 AD

- Al-Ain - Author: Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died: 170 AH)_Investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai Publisher: Dar and Library of Al-Hilal 1990 AD

- Al-Faeq in the strange Hadith and Athar_Author: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (died: 538 AH)_Investigator: Ali Muhammad Al-Bajawi - Muhammad

Abu Al-Fadl Ibrahim_Publisher: Dar Al-Ma'rifah - Lebanon 2002 AD

- Al-Furuq = Anwar Al-Baruq fi Anwaa Al-Furuq_Author: Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmad bin Idris bin Abdul Rahman Al-Maliki, known as Al-Qarafi (died: 684 AH) Publisher: Alam Al-Kutub.
- Lisan Al-Arab_Author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu Al-Fadl, Jamal Al-Din bin Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi Al-Ifriqi (died: 711 AH)Publisher: Dar Sader - Beirut Edition: Third - 1414 AH.
- Lectures of writers and dialogues of poets and rhetoricians - Author: Abu al-Qasim al-Husayn bin Muhammad known as al-Raghib al-Isfahani (died: 502 AH) - Publisher: Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam Company - Beirut Edition: First 1420 AH
- Language Standards - Author: Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn (died: 395 AH) Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun - Publisher: Dar al-Fikr - Year of Publication: 1399 AH - 1979 AD
- Introduction to the Explanation of the Key Summarization - Required for Third Year Students in the Faculties of Arabic Language and its Corresponding Departments - by al-Khatib al-Qazwini - Commentary: Prof. Dr. Salama Jumaa Dawood - President of the University - Edition: 1446 AH - 2024-2025 AD
- Al-Maqasid al-Shafiyya fi Sharh al-Khulasah al-Kafiya (Explanation of Ibn Malik's Thousand-Line Poem) - Author: Abu

Ishaq Ibrahim bin Musa al-Shatibi (Died 790 AH) - Publisher: Institute of Scientific Research and Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah - Edition: First 1428 AH - 2007 AD.

الفهرس

ملخص البحث:..... ٣٧٣١
مقدّمة..... ٣٧٣٥
- صعوبات البحث:..... ٣٧٣٦
- منهج البحث:..... ٣٧٣٦
- أهداف البحث:..... ٣٧٣٦
- الدراسات السابقة:..... ٣٧٣٦
التمهيد..... ٣٧٣٨
المبحث الأول: (تجلية العلماء المعاصرين لأسباب الجمود ودواعيه في البلاغة العربية)..... ٣٧٤٠
المبحث الثاني: محاولات التجديد في الدرس البلاغيّ والنقدي..... ٣٧٤٤
الخـــاتـــمـة..... ٣٧٦٠
أولًا: النتائج:..... ٣٧٦٠
ثانيًا: التوصيات:..... ٣٧٦٠
قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية..... ٣٧٦٢
الفهرس..... ٣٧٦٩